

# أثر الإستعمار الفرنسي علي ثقافة دولة تشاد (1920-1960م) (ممكلة كانم نموذجاً)

محاضر - جامعة الملك فيصل - انجمينا - تشاد

أ.عبد الواحد محمد داود

أستاذ مشارك - قسم التاريخ - جامعة كردفان

د. يسرية موسى أحمد جمال الدين

## المستخلص:

تمثلت مشكلة الورقة في الفترة التي مكث فيها المستعمر في منطقة تشاد ليست بالقصيرة ، وحاول المستعمر الفرنسي علي أن يفرض ويحتم علي الدول المستعمرة بسط ثقافته بكل أنواعها سياسيا واجتماعيا وروحيا ، والعمل علي محو الحضارات الإفريقية بشتى السبل ، مما ترك آثار سلبية علي المجتمع التشادي علي وجه الخصوص لا سيما ممكلة كانم وهذا ما خلق واقعا يقتضي البحث والدراسة . هدفت إلى تبصر الشعب التشادي لسلب ونهب الاستعمار الفرنسي لخيرات بلاده وإيضاح أثره الحضاري والثقافي على المجتمع التشادي والذي مازال يتلون بشتى الأسماء من منظمات عون إنساني ومشاريع تنمية ووحدات تهجير ومنظمات كنسية وقوات أمنية لمحاربة الإرهاب لينهب أكثر. وأيضا إلى محاولة إيقاظ هذا الشعب لمناهضة هذه الأساليب الحديثة للاستعمار الفرنسي لدولته والعمل على الحد منه بقدر المستطاع. كما يهدف البحث إلى سد ثغرة من ثغرات البحث العلمي المرتبط بتاريخ الاستعمار في تشاد ويكون أيضا مدخلا مناسباً لدراسات علمية جادة من المجالات التي لم تتناولها هذه الدراسة. منهج البحث: المنهج التاريخي: سرد الأحداث وفحصها وتتبعها علي حسب التسلسل الزمني توصلت الورقة الي عدد النتائج منها: ومع مجيئ المستعمر أرض تشاد سخر الدين المسيحي لخدمة اهدافه ، وتستخدم المدارس لنشر اللغة الفرنسية والثقافة الاوربية ، وسعى بكل ما يملك للقضاء علي اللغة العربية والثقافة الاسلامية والتراث القومي التشادي، هذا لم يكتفي المستعمر الفرنسي بفرض لغته وثقافته بل قام برسم المناهج التعليمية بهدف مسخ الثقافة التشادية في اطار سياسة فرنسة النخبة . اوصت الورقة بعدة توصيات منها ضرورة ايجاد متحف يتم فيه جمع المخلفات الأثرية خاصة للممالك الاسلامية الثلاثة حتى يسهل للباحثين دراسة تاريخ هذه الممالك، لابد من رسم استراتيجية شاملة لمواجهة التحديات التي تواجه الثقافة الاسلامية، المطالبة باسترجاع الوثائق التي اخذتها فرنسا من تشاد فترة الاستعمار وبعده، الاهتمام بطباعة ونشر المخطوطات التي تناولت قضايا مقاومة الممالك الاسلامية للاستعمار في الدول الافريقية.

الكلمات المفتاحية: إستعمار- فرنسي - ثقافة - تشاد - ممكلة كانم برنو.

## The impact of French colonialism on the culture of Chad (1920-1960AD)

### (The Kingdom of Kanem as a model)

Abdel Wahid Mahmat Daoud

Dr.Yosreya Musa Ahmed JamalEdein

#### Abstract:

The problem of the paper was the period in which the colonizer stayed in the Chad region for quite some time, and the French colonizer tried to impose and dictate on the colonial countries the extension of his culture of all kinds politically, socially and spiritually, and work to erase African civilizations by various means, which left negative effects on Chadian society on the face The elite, especially the kingdom of Kanem, and this is what created a reality that requires research and study. It aimed at the Chadian people's insight into the plundering and plundering of the country's wealth by French colonialism, and to clarify its civilizational and cultural impact on Chadian society, which is still colored by various names, including humanitarian aid organizations, development projects, displacement units, church organizations, and security forces to fight terrorism in order to loot more. And also to try to awaken this people against these modern methods of French colonization of their country and to work to reduce it as much as possible. The research also aims to fill a gap in scientific research related to the history of colonialism in Chad, and it is also an appropriate introduction to serious scientific studies in areas that were not covered by this study. Research methodology: the historical method: narrating, examining and tracking events according to the chronological sequence The paper reached a number of results, including: With the advent of the colonizer, the land of Chad, he harnessed the Christian religion to serve his goals, and schools were used to spread the French language and European culture, and he sought everything he had to eliminate the Arabic language, Islamic culture, and Chadian national heritage. This was not enough for the French colonizer to impose his language and culture, but rather he Drawing educational curricula with the aim of deforming the Chadian culture within the framework of the elite French policy. The

paper recommended several recommendations, including the necessity of creating a museum in which the archaeological remains, especially of the three Islamic kingdoms, will be collected in order to facilitate the study of the history of these kingdoms for researchers. By printing and publishing manuscripts that dealt with the issues of the Islamic kingdoms' resistance to colonialism in African countries.

**Keywords:** colonialism - French - culture - Chad - Kingdom of Kanem Bornu.

## مقدمة:

شهدت أوروبا في نهاية القرون الوسطى تطورات تكنولوجية هائلة، خاصة في مجال الملاحة، حيث تمكنت السلطات المركزية الأكثر استقراراً من تمويل مشاريع طموحة شملت إرسال بعثات الملاحين والجنود والمستوطنين إلى مواقع تبعد عن بلدانهم الأصلية، كما ارتبطت ظاهرة الاستعمار بالنهضة الأوربية وعصر الاستكشافات وتعزيز السلطات المركزية في كل من البرتغال واسبانيا وبريطانيا وفرنسا وبعض الممالك الإيطالية. الاستعمار هو ظاهرة بهدف سيطرة دولة قوية علي دولة ضعيفة وبسط نفوذها من اجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي بالتالي نهب وسلب لمعظم ثروات البلاد المستعمرة فضلا عن تحطيم كرامة تلك الشعوب وتدمير تراثها الحضاري والثقافي.

بيد أن الأوربيين وعلي رأسهم فرنسا عندما تكالبوا علي أفريقيا في القرن التاسع عشر بغرض السيطرة عليها لم يجدوا إكليلا من الورود، بل وجدوا الشعب الإفريقي رافضا لهم الاستسلام فقاومهم بشراسة ومن تلك الدول التي واجهت المستعمر دولة تشاد (الممالك التشادية ) حيث وقفت تلك الممالك بكل بسالة وثبات ويرجع ذلك بسبب تشبعهم بالثقافة الدينية العالية .

## مشكلة البحث :

الفترة التي مكث فيها المستعمر في منطقة تشاد ليست بالقصيرة ، وحاوول المستعمر الفرنسي علي أن يفرض ويحتم علي الدول المستعمرة بسط ثقافته بكل أنواعها سياسيا واجتماعيا وروحيا ، والعمل علي محو الحضارات الإفريقية بشتى السبل ، مما ترك آثار سالبة علي المجتمع التشادي علي وجه الخصوص لا سيما ممكلة كانم وهذا ما خلق واقعا يقتضي البحث والدراسة.

## أهمية البحث :

هذا الموضوع يعتبر ميدانا خصبا ولا يزال ينتظر جهودا كبيرا من كل المهتمين بدراسة التاريخ خصوصا في هذا العصر، فجاءت أهمية هذه الدراسة لإلقاء الضوء علي الشعوب الإفريقية التي تأثرت بالاستعمار الأوربي أيما تأثير .

كما أن تأثير الشعب التشادي بالاستعمار الفرنسي كان كبيرا ويرجع ذلك لعدة أسباب منها طبيعة الاستعمار المباشر من ناحية ، وطبيعة اختلاف الشعب التشادي المتمثل في الجنوب الوثني والشمال المسلم من ناحية أخرى ، كل هذا مما جعل المستعمر ينتهز هذه الفرصة لتترك بصمته التي يعاني منها الشعب التشادي إلي اليوم ، لذا من خلال هذه الدراسة نبحث عن مدى تأثير الاستعمار الفرنسي علي دولة تشاد من

عدة جوانب كالثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ..... الخ

## أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تبصر الشعب التشادي لسلب ونهب الاستعمار الفرنسي لخيرات بلاده وإيضاح أثره الحضاري والثقافي على المجتمع التشادي والذي مازال يتلون بشتى الأسماء من منظمات عون إنساني ومشاريع تنموية ووحدات تهجير ومنظمات كنسية وقوات أمنية لمحاربة الإرهاب لينهب أكثر. وأيضاً إلى محاولة إيقاظ هذا الشعب لمنهضة هذه الأساليب الحديثة للاستعمار الفرنسي لدولته والعمل على الحد منه بقدر المستطاع. كما يهدف البحث إلى سد ثغرة من ثغرات البحث العلمي المرتبط بتاريخ الاستعمار في تشاد ويكون أيضاً مدخلا مناسباً لدراسات علمية جادة من المجالات التي لم تتناولها هذه الدراسة.

## أسباب اختيار الموضوع:

أ / سبب ذاتي الرغبة والميول.  
ب / سبب موضوعي: يكمن في الحالة المتردية لدولة تشاد في شتى المجالات والنتائج من أثر الاستعمار الفرنسي الذي شل مفاصل الدولة لذا تبحث هذه الدراسة في معرفة الأسباب الحقيقية لهذا التردّي ومن خلال معرفة الداء يمكن أن نجد الدواء.

منهج البحث: المنهج التاريخي: سرد الأحداث وفحصها وتتبعها علي حسب التسلسل الزمني

## الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية:

أ / الحدود الزمانية: من 1920 - 1960

ب / الحدود المكانية: دولة تشاد (ممكّلة كإنم)

ج/ الحدود الموضوعية: أثر الاستعمار الفرنسي على ثقافة دولة تشاد

## الدراسات السابقة:

1. إجلال محمد رأفت، تشاد دراسة تحليلية لجذور وطبيعة الحرب، مصر ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، صدرت الدراسة من 55 صفحة خمسة أجزاء ، تطرق فيها الأوضاع في تشاد قبل الاستعمار وأثناء الاستقلال والدور الفرنسي فيه .
2. إبراهيم محمد إسحاق، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والإستقرار السياسي في دولة تشاد ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، جامعة الملك سعود، كلية الآداب قسم الجغرافيا 1988م ( ماجستير ) تحدث عن دولة تشاد وتطورها السياسي إضافة إلي الصراعات السياسية والحرب الأهلية ، كما تطرق إلي الوضع السياسي والمراحل التي مرت بها .

## المحور الاول: بداية الزحف الصحراوي نحو إفريقيا وستنزاف موارد تشاد

أولاً: الوضع السياسي لدولة تشاد قبل الاستعمار الفرنسي

قبل ظهور دولة تشاد بهذا الاسم الحديث كانت هذه المنطقة في السابق تسمى ببلاد السودان الاوسط وهي تضم مجموعة من الممالك الاسلامية.  
وأن الأبحاث والمكتشفات الأثرية دلت علي وجود حضارات قديمة قامت حول بحيرة تشاد شيدها السكان منذ زمن طويل. (1)

قد كشف علماء الآثار عن عدة حقائق في هذه المناطق تدل على أن معظم السكان يشتغلون بالزراعة ثم عرفوا صناعة الأواني الفخارية وتعلموا بعدها صهر الحديد التي نقلوه من الكوشيين، واتخذوا منها آلات وأسلحة وصنعوا تماثيل من الطين المحروقة بأسلوبهم الخاص، وبنوا المدن ذات القلاع الحصينة. سيطر الأوربي على القارة الأفريقية وحاولوا السيطرة على المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وقد نجح في ذلك على حد كبير وأمن مصالحهم، لكنه في الوقت نفسه كانوا يهيئون بأساليبهم المتوحشة وبصورة غير مباشرة... لأسباب نهوض الحركة القومية الأفريقية التي بدأت بالنمو التدريجي على مر السنين في ظل السيادة الاستعمارية، وعلى الرغم من محاولات المستعمر الإبقاء على تركيب المجتمع القديم المتخلف، بحجة الحفاظ على العادات والتقاليد تحت مسميات الإناسة أو الأنتروبولوجيا الحديثة التي ارتبطت بالاستعمار ارتباطاً وثيقاً وصارت خارقة له.<sup>(2)</sup> كما اضطر المستعمر إلى تطوير بعض عناصر المجتمعات الرئيسية بطرق غير مباشرة، ومن خلال الوسائل الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي أسهمت في تقويض أركان المجتمع القديم، وجد المستعمرون أنفسهم في النهاية أمام نتائج واتجاهات متناقضة فقد وجدوا أن المجتمع الجديد بدأت تظهر فيه حركة وعي عالية وتنغرس فيه أصول مجتمع حديث يفرض في النهاية إلى يقظة فكرية وعوي سياسي عالي.<sup>(3)</sup> شاء المستعمرون أو لم يشاء! وحين قامت الحرب العالمية الثانية كانت تشاد جزءاً من أفريقيا الاستوائية الفرنسية\*<sup>(4)</sup>، التي تشمل منطقة واسعة من وسط القارة وجنوبها، ويحكم منطقة تشاد الحاكم الفرنسي «فليكس إبويه» وهو غريب ينتمي إلى (غواد لوب)، إحدى جزر البحر الكاريبي، وعندما هزمت فرنسا أمام ألمانيا انقسم الفرنسيون إلى قسمين، أطلق على إحدهما اسم حكومة (بيتان) وهي تتبع ألمانيا، وعلى الآخر فرنسا الحرة وتزعمها «ديغول» الذي صار يدير شؤون الجند من انجلترا، وأصبحت تشاد مركزاً لتموين جيوش الحلفاء التي قاتلت في الصحراء، وقاعدة لتحريك الجيوش التي دخلت ليبيا وتونس<sup>(5)</sup>. ومنذ بداية الحرب العالمية الثانية، كان بداية لميلاد عالم جديد يتسم بتطورات متسارعة في شتى جوانب الحياة الإنسانية، فعلى الصعيد العالمي، برزت قوتان عظيمتان، هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وسعياً بكل جهد لتصفية الإمبراطوريات الاستعمارية القائمة من أجل أن يحلو محلها، مع أن لكل منهما استراتيجيته وأيديولوجيته الخاصة به. حيث بدأت جهودهما يخلق توازناً جديداً في القوى مع بدايات العقد الرابع من القرن العشرين، ووقعت عدة اتفاقيات التي تدعو إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، وحفظ السلام والأمن الدوليين، وتبع ذلك ميلاد منظمة الأمم المتحدة في 26 يونيو عام 1945م. وبانتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت ارهاصات نهاية مرحلة الاستعمار... فسارعت فرنسا بعقد المؤتمر الأفريقي الفرنسي، الذي تم تنظيمه والدعوة إليه من قبل اللجنة الفرنسية للتحرر الوطني التي يتزعمها الجنرال «ديغول»، والتي تكونت في الجزائر عام 1943م، وانعقد المؤتمر في مدينة برازا فيل العاصمة الحالية لجمهورية الكونغو، في الفترة من 30 يناير إلى 08 فبراير عام 1944م، حضره حكام الأقاليم الأفريقية المستعمرة وكبار الموظفين. وخلص المؤتمر إلى توصيات اجتماعية واقتصادية وإدارية. إلا أن الأسباب الحقيقية لعقد المؤتمر هي تأكيد سلطة فرنسا على مستعمراتها الأفريقية، مع إقامة علاقات جديدة بينها وبين مستعمراتها، لسد الطريق أمام القوى الجديدة (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي)<sup>(6)</sup>.

ظهرت معظم الإصلاحات السياسية التي كان أساسها قرارات مؤتمر برازافيل، والقوانين التي وافقت عليها أول جمعية تأسيسية خلال الشهور الأولى لعام 1946م، وتعتبر الإصلاحات التي أنجزت خلال تلك الفترة القصيرة تفوقاً كبيراً على فترة ما قبل عام 1939م، وبدأت بصورة أو بأخرى عودة الأفكار الليبرالية للثورة الفرنسية. ففي عام 1947م أصدرت الجمعية التشريعية الفرنسية التالي:

إقرار حق الاجتماع والتجمع، ومقتضاه أصبح تكوين الأحزاب أمراً قانونياً، وكذا النقابات العمالية. إلغاء الممالك والنظم الأهلية (Indigénat).

إلغاء اختصاص المحاكم الأهلية والخضوع للقانون الجنائي الفرنسي<sup>(7)</sup>.

في سنة 1956م صدر عن الحكومة الفرنسية قانون جديد عرف بقانون الإطار، الذي تكمن أهميته في كونه سمح بإنشاء حكومة برلمانية في إقليم ما وراء البحار، وبموجب هذا القانون صار الحاكم الفرنسي بمثابة رئيس الدولة البرلماني (بدون سلطة فعلية)، كما نص القانون على تكوين مجلس للحكومة من الوزراء، ونائب رئيس، ويعد الرئيس الفعلي للمجلس، ومنح هذا القانون المجالس الإقليمية صلاحيات واسعة لتنظيم الأمور الداخلية في الأقاليم، كما نص على حق المواطنين من الجنسين في الانتخابات بشرط بلوغهم سن (21) عاماً، وبشرط تسجيل أسمائهم في القوائم الانتخابية<sup>(8)</sup>.

وبعد أن حصل الشعب التشادي على حقوقه في الترشح والانتخاب واختيار ممثلين له في الحكومة بموجب (قانون الإطار - Loi cadre) زاد الشعب من نضاله السياسي ومطالبته بحقوقه الكاملة وازدادت الأمور تعقيداً بالنسبة لفرنسا، فتطورت الثورات السياسية في المستعمرات الفرنسية في أفريقيا وخاصة في تشاد، والحرب الجزائرية والركود السياسي في فرنسا نفسها، لم يستطيع الزعماء الفرنسيون في ذلك الوقت أن يجمعوا رأي الشعب الفرنسي ويوحده... حيث تجري أعمال العنف ضد الاستعمار الفرنسي في كل المستعمرات في أفريقيا وغيرها وأوشكت فرنسا أن تفقد وجودها الاستعماري، فلجأ الجنرال (ديغول) رئيس الجمهورية الفرنسية الخامسة إلى أساليب الخداع والمراوغة تجاه شعوب المستعمرات مرة أخرى، ليجعلها تدور حول نفسها، وحتى لا تفقد فرنسا مستعمراتها، وقام (ديغول) بالاعتراف بحق تقرير المصير لشعوب أفريقيا السوداء، وأصدر قانون الاستفتاء عام 1958م، ويكون الاستفتاء بنعم أو لا، والدولة التي تصوت بنعم تكون ضمن الأسرة الأفريقية الفرنسية وتتحصل على الآتي:

. الاستقلال الداخلي التام.

. إعلان البلد ان كجمهوريات

. اصدار دستور يخص البلد.

. الاستقلال الكامل في المستقبل دون قيد أو شرط متى ما أراد الشعب ذلك.

وجرى الاستفتاء في المستعمرات بتاريخ 31 سبتمبر عام 1958م<sup>(9)</sup>.

ومن أهم الإصلاحات الإدارية التي أدخلها قانون الإطار في تشاد، تأسيس مجلس حكومي كنوع من السلطة التنفيذية المحلية، ومجلس إقليمي، وإنشاء حق التصويت الجماعي العلني، بالإضافة إلى هيئة الناخبين. وهذا يعني أن قانون الإطار قد مهد لإزالة الإدارة الفرنسية الاستعمارية الفرنسية عن تشاد، وساهم أيضاً في إرساء الأجهزة التنفيذية والتشريعية في البلاد، وبالتالي نتج عنه تخفيف قبضة الحكام والإداريين

## — أثر الإستعمار الفرنسي علي ثقافة دولة تشاد(1920-1960م) (ممكلة كانم نموذجاً) -

الفرنسيين، وارتفاع عدد أعضاء المجلس المحلي، حيث أصبحت الأغلبية فيه للتشاديين، وتقرر لأول مرة أن يكون لتشاد مجلس تنفيذي بمثابة مجلس وزراء يرأسه حاكم إقليم، ويكون نائبه أحد زعماء الأحزاب التشادية الحائزة على أغلبية الأصوات في المجلس المحلي، وعليه افتتحت تشاد بعض الشيء من الحكم النيابي<sup>(10)</sup>. إلا أن الشعوب الأفريقية ومن بينها شعب تشاد لم تتمكن من الاستفادة بسرعة من هذه السياسية الجديدة، نظراً لأنها ظلت تنظر إلى الفرنسيين على أنهم شعب يتفوق عليهم وينبغي الاقتداء بهم. كما أنها كانت تميل إلى الاهتمام بشؤونها القبلية أكثر من الشؤون القومية العامة<sup>(11)</sup>.

صار التصور السياسي السائد بين النخب التي تم تأهيلها من قبل الإدارة الفرنسية، هو أن تقدم وتطور تشاد يرتبط ارتباطاً وثيقاً باتباع أساليب الحكم والنظام الفرنسي، ولذا أصبحت هذه الطبقة رهينة التوجهات الفرنسية في عملية التطور السياسي والاجتماعي والثقافي في البلاد<sup>(12)</sup>. ولهذا اعتمدت على المستعمر حتى في سنّ الأنظمة الدستورية التي لا يمكن فصلها عن إطار علاقتها ببيئتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، فهي أنظمة حية تستمد مصادر الحياة من التفاعل بين العناصر التي تدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في تكوين النظام السياسي فأداء المؤسسات الدستورية يرتبط بواقع القوى السياسية التي تتولى إدارة هذه المؤسسات<sup>(13)</sup>.

ومعلوم أن للدولة هدفاً أخلاقياً يهدف لتكوين المواطن الصالح والمجتمع الفاضل فيها، فعندما تنجح الدولة عن طريق التعليم والقوانين في إيجاد حياة ثرية بالمثل الرفيعة والأفعال السديدة، فإنها في هذه الحالة تحقق الغرض الذي أنشأت من أجله<sup>(14)</sup>.

### **ثانياً: البعثات الاستكشافية ودورها في استعمار افريقيا:**

بدأ قصة الكشوف الجغرافية الأوروبية لإفريقيا من القرن التاسع عشر، بل بدأت منذ نهاية القرن الخامس عشر، فحينما كانت أوروبا في حاجة شديدة إلى البهارات والتوابل من الهند؛ فبدأت تعتمد على طريق البحر الأحمر، ثم البحر المتوسط ومنه إلى أوروبا، وعندما فكر الأوروبيون في إيجاد طريق آخر يصلون من خلاله إلى الشرق، لإنهاء احتكار العرب والمسلمين لتلك التجارة، بدأوا بالكشوف البحرية حول إفريقيا، وتمكنوا من الوصول إلى ساحل الذهب (غانا)، ثم مصب نهر الكونغو<sup>(15)</sup>.

### **الجمعيات الجغرافية الأوروبية ودورها في استكشاف إفريقيا:**

من أهم ما ساعدهم على تنفيذ تلك الأهداف إنشائهم العديد من الجمعيات الكشافية، حيث أنشأت الجمعية الجغرافية في باريس عام 1821م، ثم جمعية برلين عام 1828م، ثم الجمعية الجغرافية الملكية في لندن عام 1830م، وجمعيات أخرى عديدة حتى بلغ تعداد الجمعيات الأوروبية (مائة جمعية)، وإنضم إليها قرابة: (50 ألف عضو)، وأكثر ما عبر به الأوروبيون عن إهتمامهم باستكشاف إفريقيا هو ما سموه بمصطلح: (التدافع نحو إفريقيا Scramble for Africa)، وذلك حين كانت هناك أسباب حقيقية لإجراء كشوف جغرافية لإفريقيا المجهولة بالنسبة إليهم، ومن ثم وضعوا أهدافاً لتلك الكشوف، جعلت من الممكن بسط نفوذهم ووصولهم إلى ما أرادوه، وهو السيطرة الكاملة للموارد الإفريقية<sup>(16)</sup>.

لقد شهد القرن التاسع عشر نشاطاً مكثفاً من قبل البعثات الاستكشافية الأوروبية ورجال الاستطلاع الأوروبيين لمنطقة السودان وتشاد. فمن الشرق دخلت بعثة بريطانية في الأراضي السودانية وفي عام 1835م

عبر الصحراء من طرابلس كل (من كلاريرتون وتنهام وادوني ) ووصلوا إلى بحيرة تشاد ونهر شاري.<sup>(17)</sup> وتعاقبت الرحلات بعد ذلك حيث وصلت مجموعة بقيادة جيمس ريشاردسون سنة 1845م ضمت بارث الألماني ووفر فنج وفوجل والذين تمكنوا من الوصول إلى وداي ولكنهم ماتوا جميعا في وداي حيث قتلوا كما حدث للأخير فوجل سنة 1856م ولم يرجع منهم سالما إلا بارث الذي نشر ما جمعه من معلومات بعد عودته لبريطانيا وكان لها اثر كبير في النشاط الاستعماري بعد ذلك في المنطقة.<sup>(18)</sup>

### أهم البعثات :

**بعثة بول كرامبيل** : قام بول كرامبيل والذي كان يعمل سكرتيرا لدى برازا بعدة رحلات استطلاعية إلى أفريقيا الاستوائية، ونظرا لمعرفته السابقة بالمنطقة، فقد تم اختياره على رأس البعثة التي أوفدها لجنة أفريقيا الفرنسية لاستكشاف المنطقة الواقعة بين الكونغو وحوض بحيرة تشاد.<sup>(19)</sup>

**بعثة ديوفسكي** : في عام 1892م في السنة التي قتل فيها بول كرامبيل والتي قد كانت أعدت في باديء الأمر لمساندة كرامبيل، وتوجهت البعثة عبر نهر «أوك» ولكن توقفت مسيرة البعثة بسبب موت قائدها، من مكان يقع مسافة 200 كيلو متر من أراضي داركوتي.

**بعثة موتين** : الذي قام من القاعدة الفرنسية في سان لويس بالسنگال والذي وصل إلى منطقة تشاد في 10/4/1892م<sup>(20)</sup>

**بعثة «ماستير» بين عامي (1892- 1893)** : والذي انطلقت من برازيل وقطعت انهار الكونغو، واوبانغي-، وشاري، إلى دار سارا (تشاد)، ووقع اتفاقات بين الزعماء المحليين بمناطق الجنوب التشادي؛ وهذه البعثة توغلت داخل الجنوب.

وفي 21 نوفمبر 1892 م وصل «ماستير» إلى «لاي» وواصل طريقه نحو الجنوب حتى وصل إلى «كيلو» التي أطلق عليها في البداية «مستيرفل» وبالا، وغارواه وفي 29 يناير 1893م وصل إلى منطقة يولا في نهر «بيونيه» وعاد، عن طريق نهر. النيجر، لأن نفوذ رابح المتزايد منعه من العودة من طريقه الاول. تمكنت بعثة «ماستير» من جمع معلومات جغرافية كثيرة وبشرية بالإضافة إلى تهيئة كل الظروف لمد النفوذ الفرنسي في تشاد.

وهذه الاعداد الهائلة من البعثات الفرنسية، تثبت بلا شك أن هناك أهمية كبرى لمنطقة حوض بحيرة نشاد في السياسة التوسعية الاستعمارية والاستيطانية لاحتلال مناطق أفريقية الاستوائية ولقطع الطريق أمام ألمانيا، وإيطاليا، وبريطانيا للوصول إلى منطقة بحيرة تشاد.<sup>(21)</sup> وهكذا فإن البعثات الأوروبية والفرنسية تحولت من بعثات علمية أو تجارية إلى بعثات تستهدف الاستعداد للغزو والهيمنة الاستعمارية، ومد النفوذ، ولوضع اليد على المناطق المستكشفة حديثا وبالذات منطقة حوض بحيرة تشاد.

### أهداف البعثات الفرنسية في تشاد:

تمثل هذه البعثات والتي يدعمها كبار السياسة الفرنسيين ورجال الاعمال والشركات الرأسمالية ورجال التنصير والباحثين في فرنسا إلى تحقيق الأهداف التالية:  
التعرف على حقائق الواقع في منطقة حوض بحيرة تشاد.

إعداد التقارير الكاملة عن إمكانية احتلال تشاد.

قطع الطريق أمام الدول الأوروبية الساعية إلى احتلال منطقة بحيرة تشاد، مثل ألمانيا وإيطاليا تطبيق الممالك الإسلامية في منطقة وسط أفريقيا، والإسراع بتنصير أهالي الجنوب. ادخال المناطق الجنوبية لتشاد في حيازة الشركات الفرنسية التي لها الحق في الاعمال الزراعية والتجارية واستغلال الثروات الطبيعية مقابل أن تدفع 10% كم أرباحها السنوية للحكومة الفرنسية.<sup>(22)</sup>

### ثالثاً: الظروف التي مهدت للزحف الفرنسي نحو تشاد

وقد مهدت لها ظروف داخلية وخارجية في أن تحتل تشاد ويمكن تحديد هذه الظروف في النقاط التالية:

كانت في منطقة تشاد توجد ثلاث ممالك كما سبق ذكر ذلك وكان لكل مملكة سياستها الداخلية والخارجية الخاصة بها حيث يتمتع الملك بنفوذ مطلق في حدود مملكته، ويحاول دائماً بسط سيطرته على البلدان المجاورة ولذلك لم تكن هناك علاقات ودية بين هذه الممالك منذ نشوئها

لم يكن في تشاد مجتمع متحضر راق في ذلك الوقت بسبب حياة التنقل والرعي وعدم الاستقرار وإن كان هناك جزء كبير من الشعب يعيش في عدد من مدن الممالك الثلاث ويعمل في الزراعة والتجارة.<sup>(23)</sup> كانت مأساة الرق ومطامع الملوك الشخصية قد أضعفت كثيراً من معنويات وتعاقت بعد ذلك العديد من الشركات في الأراضي التشادية لنفس الأغراض وتقوم بعض هذه الشركات منها ما هي تجارية ومنها ما هي صناعية تشتري المواد الخام لتصنعها محلياً وتنقل الجزء الأكبر من منتجاتها إلى فرنسا والدول الأخرى حيث أن توفر المواد الخام وقلة أجور اليد العاملة تجعلها تستقر في البلاد لتباشر أعمالها.

### رابعاً: استنزاف موارد تشاد :

أن سيطرة علي تشاد الحقت اغلب مناطق تشاد في 1910م ، بمستعمرة ( اوبانقي ) فأصبحت (اوبانقي - شاري - تشاد )، وفي 12 من أبريل 1916م صدر مرسوم آخر ألغى روابط التبعية مع أوبانقي حيث جعل هذا المرسوم أراضي تشاد المحتلة تابعة مباشرة للحاكم العام لإفريقيا الاستوائية وفي 17 مارس 1920م صدر مرسوم آخر وعلي اثره اصبحت تشاد مستعمرة في حد ذاتها ، حتى عام 1946م، عندما عينت فرنسا حاكماً عاماً للمستعمرات، الذي اتخذ من ( برازيل ) مقراً لإدارة المستعمرات الاربعة .<sup>(24)</sup>

سيطرة فرنسا في المجال الزراعي والتجاري دخلت أوروبا في مرحلة تاريخية جديدة خاصة في القرن التاسع عشر الميلادي ، وهي الاهتمام بالصناعة والتنمية الاقتصادية ، ونتيجة لهذا التطور الصناعي أوجدت حوافز قوية للتسابق والتنافس نحو هذه القارة الأفريقية من أجل الحصول على المواد الخام<sup>(25)</sup> .

هذا ما فعلته فرنسا بالفعل في تشاد بعد احتلالها، حيث فرضت على الفلاحين أن يقللوا من زراعة المحاصيل التي كانوا يزرعونها وهي المحاصيل الغذائية ، وحولتهم إلى المحاصيل النقدية التي تستخدم لمصلحتها، وفي المقابل شجعتهم من أن يوسعوا دائرة زراعة القطن على حساب المنتجات الأخرى التي كان السكان بأمس الحاجة إليها كالدخن ، والذرة ، والفول ، وغيرها من المنتجات الاستهلاكية ، كما أن فرنسا تحتكر تصدير القطن إليها، ولا يحق للمزارعين التشاديين أن يصدروا هذا المحصول إلى أي بلد آخر، لأنها هي التي أمرت بزراعته في الأراضي التشادية وهي التي تتصرف عنه ، وفعلوا قد تمت زراعة القطن لأول مرة في عام

1928م بتوجيهات فرنسية بغية إمداد مصانع النسيج الفرنسي بالمواد الخام ، وفرضت الإدارة الاستعمارية على الفلاحين ذلك دون مراعاة لحاجة السكان من المؤن الغذائية ، مع أن الفلاح التقليدي لم يستفد ماديا من زراعة القطن نظرا لقلّة الأرباح التي يجدها من قبل المستعمر، وقد يكون مديونا في بعض الأحيان وأن غالبية أرباح المحصول تذهب إلى جيوب كبار الموظفين وبعض الشركات التي تحتكر زراعة القطن وتصديره، هذا الأمر مما أدى إلى انكماش مساحة باقي المحاصيل الزراعية ، مما ساهم في تردي دخل الفرد التشادي<sup>(26)</sup>. نجد أن المستعمر الفرنسي وجد غايته في دولة تشاد الغنية بمواردها البشرية والطبيعية المتمثلة في خصوبة التربة ووفرة المياه ، فركزوا جل جهده على استنزاف تلك الموارد ليمد بها مصانعه ، وأن سياسة المستعمر الفرنسي الاقتصادية لم تكن بدعاً من المستعمرين ، بل كان المستعمر الفرنسي أحد أمتهم في وضع السياسة الاستنزافية لموارد البلاد المستعمرة ، فوجد أنه قد ركز في نشاطه الاقتصادي في البلاد على الزراعة ، بل اقتصر على زراعة القطن التي تحتاجه مصانعه فقط دون مراعاة لحاجة البلاد التي يستعمرها ، ولرفع هذا الإنتاج قام صندوق التنمية الفرنسية بتقديم يد العون في شكل معونات أو مساعدات لكل من يقوم بزراعة القطن دون سواها وهذه المعونات تتمثل في الأسمدة ومبيدات الحشرات، كما سعى المستعمر إلى ربط دولة تشاد اقتصادياً بفرنسا، وذلك عن طريق ربط عملة تشاد بالفرنك الفرنسي ، مما جعل الدولة دائرة في فلك الاقتصاد الفرنسي في تبعية ذليلة .<sup>(27)</sup>

## المحور الثاني : آثار السياسة الفرنسية في تشاد :

رسمت فرنسا سياستها الاستعمارية علي أسس وفلسفة معينة تحت نظام الحكم المباشر ، لذا قامت السياسة الفرنسية في أفريقيا السوداء علي قاعدة واحدة هي محاولة إدماج الشعوب الأفريقية في جسد الإتحاد الفرنسي، وكان هذا الإدماج ادماجاً تدريجياً عن طريق تعليم هذه الشعوب ببطء شديد وامتصاص كل مجموعة مثقفة من أبنائها في كتلة المجتمع الفرنسي ، وحرص الفرنسيون علي الحد من الخطوات التي يسير عليها التعليم في هذه المناطق حتى لا تخلق فرنسا لنفسها مشكلة وجود عدد من المثقفين الذين يطالبون بمستوى المواطن الفرنسي ، إلا أن الذي يقع بالفعل في المجتمعات الأفريقية التي يحكمها الفرنسيون هو أن إختلاف البيئة والتعالى علي الأفريقي هي سمات الصلة بين الجانبين<sup>(28)</sup> .

### أولاً: أساليب الاستعمار الفرنسي في القضاء علي طمس الهوية التشادية:

قامت السياسة الفرنسية في تشاد علي فكرة الإدماج أي صهر التشاديين في المجتمع الفرنسي تدريجياً ، ويترب علي هذه الفكرة طمس الحضارة والهوية التشادية والتقاليد ، ومن أبرز تلك الاساليب تجاهل الحضارات ، وقد كانت سياسة الإمتصاص هذه تقوم علي اساس القضاء علي هذه الصلات التي تربط التشاديين بماضيهم العريق وبوطنهم ، ولم يهتم المستعمر الفرنسي بعادات وتقاليد ولغات المجتمع التشادي الا بعد أن وضع له بجلاء فشل سياسة الإمتصاص أو الاستيعاب هذه ، ثم لجأ الي انشاء بعد المراكز التعليمية لمواجهة هذا الفشل .<sup>(29)</sup> كمل سعى المستعمر الي انشاء بعض المدارس العلمانية وعمل علي الإستقطاب الجبري للتعليم في هذه المدارس غير أن هذه الاجراءات قوبلت بالرفض الشديد من قبل الاهالي سواء المسلمة منها وغير المسلمة فقد اظهروا رفضهم التام لهذه المدارس حيث إعتبروها حملة تستهدف ثقافتهم الأصلية ، وعاداتهم وتقاليدهم المقدسة ، وقد حدث صراع حقيقي بين الثقافات المحلية خاصة الإسلامية وبين ثقافة المستعمر

الدخيل ، واعتزل المسلمون المدارس الحكومية .

لما علم المستعمر بهذا الرفض تجاه المدارس فرض علي شيوخ القبائل التقليدية والسلطين بإرسال أولادهم الي المدارس الفرنسية عنوة ، فمنهم من رضي بالواقع وألحق بعض ابنائه بالمدارس ومنهم من أدخل خدمه بحجة أنهم أولاده ، وهذا الرفض الجماعي يرجع الي خشية الآباء علي أولادهم وبناتهم من الانحراف في حالة ادخالهم تلك المدارس الاستعمارية المشبعة بالأفكار الكنسية ، وضياعهم في اكناف النصرى واستئصالهم من اهلبيهم وذويهم ، ولهذا ارسل هؤلاء ابنائهم لحفظ القرآن الكريم والعلوم الاسلامية .

غير أن عامل القوة الذي دعمت به الثقافة الفرنسية الغازية جعلها تترك أثرها في الأوساط المحتكين بها والذي ظهر علي كثير من المثقفين الذين تشربوا بهذه الثقافة حيث اصبحوا لا يؤلون بالا لثقافتهم وعاداتهم التقليدية بل واصبحوا يعتبرونها تخلفا رجعيًا ، فبهذا الانسلاخ الثقافي هم محتاجين الي ميلاد جديد وثقافة أصيلة.<sup>(30)</sup> وقد أنشأ المستعمر الفرنسي بعض المدارس غير أنه لم يكن يرمي وراء ذلك تعليم الناس بما ينفعهم في حياتهم الحالية والمستقبلية ، بل كان القصد وراء ذلك هو تأهيل أعداد من الموظفين يعرفون القراءة والكتابة لخدمة المستعمر أو تخريج عمال يؤدون ما يطلب اليهم في المزارع او المصانع ، والتعليم عموماً برغم ذلك كان بطيئاً في انتشاره ومن جانب آخر فقد كان تاريخ فرنسا الدولة الأم هو الذي يدرس بالتفصيل في المدارس التشادية وكل تركيزهم علي العادات والافكار والبطولات الفرنسية وتمجيدها واهمال كل مظاهر ثقافة الشعب المحلية والايحاء بأنها غير ذات ثقافة وحضارة وفن ، مع العلم أنه لا يخلو مجتمع بشري من حضارة وثقافة ، في صورة من الصور او بفن في درجة من درجاته المختلفة.<sup>(31)</sup>

هكذا سعت فرنسا الي اضعاف الشعور القومي والمعنوي لدى شعوب المستعمرات وادخلت في اذهان الطبقة المثقفة المقربة منها بأن فرنسا دولة عظمى تمتلك كل شيء وأنه من الصعوبة العيش بدونها ، في حين أن فرنسا هي الدولة المحتاجة غاية الاحتياج الي ثروات وخيرات البلاد .

ومن الأساليب ايضا احتكار المستعمر جميع الانشطة الادارية تحت فتم تقسيم تشاد الي تسعة مناطق إدارية ، وداخل كل منطقة عدد من المقاطعات وتلك المقاطعات هي ( بركو - اندي - تبستي ، ووداي ، والبطحا ، وكانم ، وشاري باقرمي ، وسلامات ، ومايو كيببي ، ولوغون الأسفل ، وشاري الأوسط ) وعلي كل منطقة رئيس ، ويتولى ادارة كل تلك المناطق حاكم يقيم في ( فورت لامي)<sup>(32)</sup> ، ويعاونه أمين عام ويعمل الجميع من أجل الهيمنة ونشر الثقافة الفرنسية اضافة الي جمع الضرائب والاتاوات من الماشية والأفراد ، وحتى سنة 1946م لم يكن في تشاد مجلس نواب يدافع عن حقوق مواطنيها ، بل كان هناك فقط مجلس خاص مكون من زعماء القبائل والمشايخ والعمد ، يعاونون الحاكم في جمع الضرائب وتوفير الايدي العاملة ، وليس لهم أي صلاحية سوى الإستشارة ، فقد كان الفرنسي هو صاحب السلطة التنفيذية .

### **ثانياً: دور الاستعمار الفرنسي في اضعاف الثقافة الاسلامية في تشاد:**

ركز الفرنسيون علي سياسة تذويب كل المؤسسات الإسلامية في تشاد ، فعملوا علي إخمد جذور العلم والمعرفة تحت أنقاض المساجد والخلوي ولم يبق منها الا القليل وهنا شهد شاهد من اهلها الا وهو ( ريبو Rebo ) أحد أقطاب المستعمرين الفرنسيين يوضح مدى طموح الفرنسة بقوله ( اذا تركنا أهل البلاد يستعملون العربية فانهم سيصيرون متمسكين بالإسلام ، وما معنى الاسلام ؟ معناه ايقاف تقدمنا والوقوف

في وجه مدنيتنا (33).

وعلي غرار كل ذلك نجد أن المستعمر بدأ يعمل ويخطط علي تنفيذ استراتيجيات معينة تتمثل في الآتي :

1. انشاء مدارس فرنسية ومدارس تنصيرية لغرس ثقافته ونشر الدين المسيحي ليحل محل الدين الاسلامي
2. محاربة العلماء المسلمين في تشاد وذلك بنفيهم خارج البلاد أو التخلص منهم ، وخير دليل علي ذلك مذبحه الككبك عام 1917م
3. التقليل من شأن اللغة العربية وعدم الاعتراف بها .
4. تنشيط روح العداء بين ابناء الوطن التشادي . (34)

اتبعت فرنسا خلال تواجدها في تشاد سياسة ( الفرنسية ) أي فرنسة نخبة من التشاديين ، واتبعت في سبيل هذه السياسة سياسة أخرى وهي سياسة ( الفرنسية الجماعية ، والفرنسة الفردية ) ، كما لجأت الي المدارس والكنائس والمؤسسات العسكرية لتنفيذ هذا المخطط ، ولقد أتت هذه السياسة ثمارها في نجاح النخبة الفرنسية في الحفاظ علي مصالح الفرنسيين في تشاد ، وانعكس آثار هذه السياسة علي الاوضاع السياسية والإدارية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية والعسكرية ، وبهذا التخطيط الممنهج بدأ تدريجيا يخترق معالم الثقافة العربية بفعل الهجمة الاستعمارية الشرسة التي حاولت أن تقلع جذور هذه الثقافة القائمة منذ مئات السنين ، إلا أن الاستعمار حاول محاربتها والتشكيك فيها من خلال ما أحدثه من نظام تعليمي ومن فلسفة تعليمية إستعمارية تهدف الي تأهيل وتدريب البعض لمساعدته فقط . (35)

### **المحور الثالث : آثار الاستعمار الفرنسي علي مملكة كانم برنو:**

تميزت السياسة الفرنسية الاستعمارية عن غيرها من السياسات الاستعمارية بأنها دائما ما تسعى لجعل شعوب المستعمرات جزءاً من الثقافة الفرنسية ظناً منها أن مهمتها في العالم هو نقل ثقافة جديدة كانت فرنسا هي دولة النشأ لها .

لذا دائماً ما تسعى لجعل الشعوب التي إستعمرتها أن تكون جزء منها وتدافع عن مصالح فرنسا الاقتصادية والسياسية والثقافية ، ومن هنا تجد المناخ صالحاً لها لنهب خيرات تلك المستعمرات ونقلها الي فرنسا ، ومن الصعب أن يتم ذلك الا بعد ان تصنع عملاء حقيقيين يرضون بالذل والهوان ، وهي متيقنة تماماً لن يتم لها ذلك في ظل القيادات الاسلامية التي تدافع عن حق الدين والوطن . (36).

### **أولاً: نبذة تاريخية عن مملكة كانم برنو:**

منطقة حوض بحيرة تشاد هي المنطقة الواسعة الواقعة فيما يعرف بالسودان الأوسط، وبلاد السودان هو مصطلح أطلقه الكتاب العرب في القرون الوسطى على المنطقة الواسعة التي تقع ما بين البحر الأحمر شرقاً إلي المحيط الأطلنطي غرباً، ومن حدود طرابلس وبرقة شمالاً إلي أعماق الغابات جنوباً، في حدود غير واضحة. وبعد ذلك قسمت بلاد السودان إلي ثلاثة أقسام : كما وصفها العالم الغربي نرنجهام (37)

**القسم الأول :** وهو السودان الشرقي وهي المنقطة الممتدة من البحر الأحمر إلي دار فور، وقامت فيه مجموعة من الممالك والسلطنات التي كونت السودان الحديث.

**القسم الثاني :** وهو السودان الغربي، وهي المنطقة الممتدة من غرب نهر النيجر إلي المحيط الأطلنطي،

وقد شهد قيام أعظم ممالك غرب إفريقيا مثل : ( مملكة غانا، ومالي، وسنغاي).

**القسم الثالث :** وهو السودان الأوسط، وهي المنطقة الواقعة شمال إفريقية، وتمثل الجزء الأكبر من إفريقية جنوب الصحراء وهي المنطقة التي تميزت بدور مهم من الناحيتين التاريخية والاثنوجرافية للأقاليم الواقعة وسط القارة الإفريقية وغربها<sup>(38)</sup>.

وتشمل الأراضي الواقعة شرق بحيرة تشاد إلي حدود دنقلة، وتشمل أراضي واسعة تقع فيها جبال تبستي وإيندي، والبرقو، والجراب، والسورو، وبحر الغزال الذي يجري في تشاد، وبحيرة الفتري، وبقرمي، ووداي وحوض نهر شاري الأدنى<sup>(39)</sup>.

قامت مملكة كانم على أطراف حوض بحيرة تشاد وهي أولى الممالك التشادية، وتعتبر المملكة الأم لكل الممالك الأخرى التي قامت على هذا الحوض، وأن قيامها على أطراف حوض بحيرة تشاد ليس بالقرب إذا نظرنا إلي الحضارات الأخرى في مسيرة التاريخ، مثل حضارة وادي النيل، وحضارة الرافدين جميعها نجدها قامت على شواطئ الأنهار، وما كانم إلا تطبيقاً لهذه القاعدة الطبيعية، وأن الدراسات الأثرية أثبتت أن هذا الحوض هو مهداً لكثير من الحضارات، أو على الأقل ممر لها.

تقع مملكة كانم حول ضفاف بحيرة تشاد الشمالية و الجنوبية فيما يعرف بإقليم كانم الحالي ، وقد توسعت حتى شملت منطقة وداي في شرق تشاد و المناطق الواقعة إلى الغرب من بحيرة تشاد و التي تعرف قديماً بإقليم «برنو» "BORNOU" بجمهورية نيجيريا حالياً ولذلك عرفت في التاريخ بمملكة كانم-برنو ( KANEM-BORNOU ) أو امبراطورية كانم برنو .<sup>(40)</sup> وقد قامت هذه المملكة في القرن التاسع الميلادي عقب زوال مملكة الزغاوة التي نشأت خلال القرنين السابع و الثامن الميلاديين و شملت المنطقة من النوبة شمالاً حتى بحيرة تشاد و كاوار جنوباً ، وقد ورد ذكر مملكة كانم في أغلب كتب الرحالة و المؤرخين العرب و المسلمين ، فيقول عنها ياقوت الحموي :

كانم بكسر النون : من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان<sup>(41)</sup> وقيل صنف من السودان ، وقد عرفت مدينة جيمي ( JIMI ) إلى الشمال من البحيرة أنها عاصمة لتلك المملكة و لكن لا يعرف تاريخ محدد لإنشائها .

وتشير أغلب المصادر بأن الاسلام دخل إلى تلك المملكة خلال القرن التاسع الميلادي حيث يرى عبد الرحمن بن خلدون أن الاسلام غالب على أهل تلك المملكة.<sup>(42)</sup>

أما القلقشندي فيقول : الكانم : بكاف بعدها ألف ثم نون مكسورة و ميم في الآخر هم مسلمون أيضاً و الغالب على ألوانهم السواد<sup>(43)</sup>

## ثانياً: مكانة الثقافة العربية في كانم – برنو:

وبعد أن توطدت دولة كانم - برنو الاسلامية واشتد عودها حول بحيرة شاد- وقطعت شوط مهما في نشر تعاليم القرآن الكريم في مختلف نواحي الحياة الإجتماعية (في الأحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق، وفي المعاملات مثل تنظيم التجارة، والزكاة) ونجحت في إقامة مؤسسات علمية وخاصة مدارس القرآن والفقه والحديث النبوي.<sup>(44)</sup>

تكونت من ذلك جماعات من المثقفين داخل الدولة، وانتشرت هذه الجماعات في الأقاليم المجاورة،

وتم ارسال بعض هذه الجماعات من يريد التوسع في العلم إلى معاهد خارج الدولة، وكانوا يشكلون عدداً كبيراً إلى أن تطلب الأمر وقف أموال طائلة لمساندهم وإقامة "رواق" خاص بهم في الأزهر بالقاهرة. فكان ذلك يمثل الأرضية الإجتماعية التي يقتضيها الوضع لقيام ثقافة عربية متينة. فقد كان الإسلام واللغة العربية دوماً متصلين اتصالاً لا يمكن فصم عراهما، فقد أصبح لزما على كل مسلم مؤمن أن يتعلم اللغة العربية إلى درجة تمكنه من فهم القرآن أو تلاوته على الأقل. ومن الملاحظ أن مملكة كانم -برنو منذ انشائها كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة.

### ثالثاً: المقاومة الوطنية ضد الاستعمار في مملكة كانم برنو:

إتجهت القوات الفرنسية إلى كانم في يوم 17 / 11 / 1899م بقيادة (جولاند) والملازم (مانير) قادمة من النيجر فاتجهوا نحو (تقوري) مرورا (بدقنا و مساكوري).<sup>(45)</sup> وقد وقع أول صدام بين أهالي كانم والقوات الفرنسية في منطقة ( ريق ريق ) التي لا تبعد كثيراً عن الموقع الذي تمركزت فيه القوات الفرنسيين في شواطئ البحيرة وعلي الرغم من أنهم لم يصمدوا طويلاً أمام آلة الحرب الفرنسيين، الا انهم برهنوا عدم قبولهم للخضوع الفرنسي.<sup>(46)</sup> وقد استطاع الفرنسيين أن يستولوا علي منطقة ريق ريق وواصلوا زحفهم حتى وصلوا علي مدين ( تقوري ) بعد معركة طاحنة تغلب فيها السلاح الناري علي السلاح التقليدي ، ووقعوا اتفاقية مع الخليفة ( جواب ) علي غط الاتفاقية التي وقعوها مع جورانج سلطان باقرمي<sup>(47)</sup> كما اصطدم أهالي منطقة ( انقوري ) والقوات الفرنسية الغازية وأبدى هؤلاء السكان صمتهم وصبرهم علي القوات الفرنسية ودارت بينهم معارك عنيفة حالت دون دخول الفرنسيين المدينة ، إضطرت القوات الفرنسية إلى طلب مزيد من الدعم فجاءت قوات أخرى لنجدتهم ، وفي 4 ديسمبر 1902م قام القائد ( محمد أبو عقيلة ) الذي كان ذكياً بارعاً في فنون الحرب والقيادة ، فشهد له اعداؤه بذلك عندما قال : (فرندي) القائد الفرنسي ( كان أبو عقيلة جندياً عظيماً قادراً علي تدارك الموقف في الوقت المناسب ) وجمع القبائل وشن هجوم مكثف علي القوات الفرنسية استمرت حوالي ثلاثة أيام ولكنه لم يستطع أن يحقق النصر عليهم ، فاستشهد ابو عقيلة في المعركة مع عدد كبير من جنوده وذلك عام 1902م كما تكبدت القوات الفرنسية أيضاً بخسائر طاحنة مما أدى إلى رجوعهم إلى منطقة (ماو) جنوباً ، وإستقروا فيها لعدة أيام ، وبعدها إتجه الفرنسيين صوب بحر الغزال وإستكملوا إحتلال جل منطقة كانم ، التي لم تستطع الصمود أمام الغزاة الفرنسيين بسبب عدم التكافؤ في الأسلحة كما أن منطقة كانم لم تكن موحدة في تلك الفترة بل كانت المقاومة عبارة عن كل منطقة او قرية تقاوم بوحدها مما جعل أمر الإستيلاء امام القوات الفرنسية سهلاً.

### مقاومة السنوسيين للغزو الفرنسي:

شرع الفرنسيون في الزحف للإستيلاء علي إقليم بركوا واندي وتبستي التي كانت تحت السيطرة السنوسية ، فدخلوا في صراع معهم<sup>(48)</sup> . وصل السنوسيون إلى تشاد عام 1899م فتمركزوا في المناطق الشمالية ، وبدأوا يمارسون العمل السياسي بالإضافة إلى الدعوة والنشاط التجاري وبدأوا يستوردون ويصدرون يجلبون إلى تلك المناطق الذخيرة والسكر والشاي والملح ، ويأخذوا منها العاج وريش النعام والرقيق والعمل ، كما انضم إليهم بعض القبائل العربية مثل أولاد سليمان\* الذين انضموا إليهم من فزان ، كما انضم إليهم قبائل التبو والقرعان ، وإستطاع السيد ( محمد البراني) من انشاء زاوية في بئر علالي في منطقة كانم ، وذلك في عام

## — أثر الإستعمار الفرنسي علي ثقافة دولة تشاد(1920-1960م) (ممكلة كانم نموذجاً) —

1900م ، ومعاملتهم التجارية والدعوية استطاعوا أن يجندوا عدد كبير من المواطنين للاشتراك في جيش المقاومة السنوسية ضد الاحتلال الفرنسي ، ففي بادئ دخولها الحركة السنوسية استطاعت أن تقيم علاقات ودية مع القبائل والمشايع التشادية ، بقيادة ( محمد المهدي بن السيد محمد بن علي السنوسي) ، فقد بعث رسالة إلى يوسف سلطان وداي ورسالة اخرى إلى ( عبدالرحمن جورانج الثاني) سلطان باقرمي لتحسين العلاقات التجارية والتحالف بينهما ، لمواجهة الغزو الفرنسي ، فقبل سلطان وداي بالعلاقات التجارية والتحالف ضد الفرنسيين ، أما سلطان باقرمي قبل العلاقات التجارية ولكنه رفض التحالف مع السنوسيين ،<sup>(49)</sup>.

ففي بداية 9 / نوفمبر 1901م اصطدم النقيب ( مبللو ) بقوات المقاومة في منطقة بئر علالي ، والقوات السنوسية يقودها ( غيث بن عبدالجليل ) ودخلوا في معارك عنيفة مما جعل الفرنسيون يضطرون إلى التراجع بعد مقتل قائدها النقيب ( مبللو) وعدد كبير من جنوده ، ومن أسباب هزيمته عدم حصوله علي المعلومات الكافية عن قوات المقاومة في منطقة بئر علالي ، وقرر الفرنسيون العودة مرة أخرى ولهذا نجد عام 1902م قاد النقيب (تيتار) هجوماً آخر تمكن فيه من الاستيلاء عليها بعد معركة عنيفة فقد فيها الجانبان عدداً كبيراً من قواتهما حيث تعتبر هذه المعركة من أعنف المعارك التي قادتها القوات الفرنسية في كانم ، حيث أبدى فيها المقاومون بقيادة البراني شجاعة نادرة ، ولكن في النهاية استطاعت القوات المحتلة من دخول الزاوية في منطقة بئر علالي ورفعت العلم الفرنسي فيها ، فاضطر السنوسيون إلى الانسحاب بقياد البراني إلى بركو<sup>(50)</sup> وبعد هذه الهزيمة إتهم ( محمد البراني ) بالتهاون في هذه المعركة ولذا استبدل بالمقدم (ابو عقيلة ) ، الذي قام يوم 4 ديسمبر 1902م بهجوم كاسح علي القوات الفرنسية ، وإستمر هذا الهجوم قرابة ثلاثة أيام ، ونظراً لأن الفرنسيين توقعوا هذا الهجوم فاستعدوا له غاية الإستعداد ، فلم يستطع ( أبو عقيلة ) السيطرة علي الفرنسيين وأستشهد أبو عقيلة وعدد من قواته وفي هذه المعركة إستطاع الفرنسيون أن يسيطروا علي منطقة كانم ، وبدأوا يتوجهون صوب بركو التي يقيم فيها السيد البراني ففي عام 1906م توجهت القوات الفرنسية نحو ( عين جلركة ) بقيادة النقيب ( بوردو ) والنقيب ( كورني ) وهجمت القوات الفرنسية علي عين جلركة ، ودارت فيها قتال شديد وفقد الجانبان خسائر كبيرة وأستشهد فيها البراني ، كما إضطرت الفرنسيون إلى الإنسحاب بسبب فقدانهم لجل قواتهم ، واستعد الفرنسيون مرة أخرى في عام 1907م وشنوا حملة اخرى إلى عين جلركة بقيادة النقيب ( سليلي ) والملازم ( لانلوار ) وعلى الرغم من إستعدادهم الكبير ألا أنهم فشلوا بسبب أن أحد المواطنين تسلل سرا إلى السنوسيين وأخبرهم بالهجوم الفرنسي لهم واستعدت القوات السنوسية للحملة الفرنسية وإستطاعوا ان يصدوا لها، وهذا ما جعل القوات الفرنسية تتكبد خسائر فادحة ، وتتابعت النكسات الفرنسية بعد ذلك في كل الجبهات ، فمثلاً في إندى إستطاع المقدم صالح أن يهزم القوات الفرنسية ، ويمنع تقدمها وفي (وشانكلي ) اباد عبدالله التوير كتيبة فرنسية بكاملها ، وذلك في عام 1909م . وهنا استطاع السنوسيون أن يقنعوا الاتراك العثمانيين بضرورة التدخل إلى جانبهم ، في معاركهم ضد القوات الفرنسية في منطقة تشاد ، ولكن القوات التركية تحاشت الاصطدام مع القوات الفرنسية ، وجرى تبادل تجاري بين الجانبين الفرنسي والتركي، بقصد حماية القوافل التجارية والإبقاء علي التفاهم بينهما لحين الاتفاق علي الحدود.<sup>(51)</sup> وبعد النكسة المتتالية للقوات الفرنسية ، قررت الحكومة

الفرنسية ارسال العقيد (لارجو) في عام 1910م كقائد عام للقوات الفرنسية في منطقة تشاد ، واسند له قرار إحتلال بركو ، ومنذ وصوله بدأ في تجميع القوات الفرنسية ، وارسل تقريراً للقيادة العامة في برازا فيل يشرح لهم فيها قوة السنوسيين وفي الوقت نفسه يطلب مزيداً من الدعم في القوة والعتاد ، وهنا تنبأ السنوسيين بالعمل التي تدبره فرنسا ضد مقاومتهم ، فسحب مركز قيادته من ( غورو ) إلى كفرة ، وواصل السنوسيين نضالهم ضد الفرنسيين التي اشتد بعد تعيين ( لارجو ) ، كما قامت فصيلة فرنسية من الهجانة التابعة لمنطقة كانم بهجوم مباغت علي بلدة ( فوكو ) وفي 15 / مايو 1913م أسر المقدم صالح كرمي ، وعدد من جنوده في بلدة (ووي ) باندي وبعدها بثمانية ايام حاول عبدالله التوير مسؤول منطقة عين جلركة القيام بهجوم مباغت علي فرقة الملازم ( ديفور ) ولكنه لم ينجح في تنفيذ خطته فقتل في هذه المعركة . وهنا توجه العقيد لارجو من مدينة ( ماو ) إلى عين جلركة المنطقة التي صمدت لفترة طويلة أمام الفرنسيين ، وفي نفس الوقت طلب من الملازم ( ديفور ) الذي كان يربط في منطقة ( بلتين ) أن يلحق به فتوجه الجيشان نحو المنطقة ( عين جلركة ) فالتقوا فيها في 24 نوفمبر 1913م ، ودارت معارك عنيفة استمرت حوالي خمسة أيام فقد فيها الفرنسيون عدداً كبيراً من قواتهم وعلي رأسهم الملازم (بيربي) والنقيب ( ماجون) ، كما فقد السنوسيين أيضاً عدداً كبيراً من قواتهم على رأسهم المقدم ( محمد اريدة ) ، وبهذا استسلمت منطقة عين جلركة ، وبعد هذه المعركة فقد السنوسيون مناطق عديدة في منطقة أهمها مدينة فيا ووينقا وغور ، ففي غورو هدمت القوات الفرنسية قبة الامام محمد المهدي ، وبهذا فقد السنوسيون المنطقة الشمالية لتشاد .<sup>(52)</sup> ومن أهم الاسباب التي جعلت السنوسيون ينهزمون امام القوات الفرنسية وكانت مقاومتهم للاحتلال الفرنسي تقوم علي مبدأ محاربة الإستعمار في ديار الإسلام إضافة إلى ذلك هناك كثير من التشاديين دخلوا في حركتهم وحاربوا المستعمر الذي أحتل أراضيهم ، وبهذا وجد الفرنسيين مقاومة شرسة من قبل الأهالي في منطقة شمال تشاد .

## النتائج :

من أهم النتائج هه الدراسة :

إتسمت سياسة فرنسا منذ اللحظة الأولى بالعنف وتنطوي في بعض الاحيان علي الجمود واللامبالاة بمصير المجامع التشادي وتطوره الثقافي والاجتماعي والسياسي.

ومع مجيئ المستعمر أرض تشاد سخر الدين المسيحي لخدمة اهدافه ، وتستخدم المدارس لنشر اللغة الفرنسية والثقافة الاوربية ، وسعى بكل ما يملك للقضاء علي اللغة العربية والثقافة الاسلامية والتراث القومي التشادي.

الممالك التشادية الثلاثة وخاصة مملكة كانم برنو كانت تولي اهتماماً بالغاً منذ زمن بعيد بحفظ القرآن الكريم وعلومه ، ولديهم صلات بشمال افريقيا وشرقه، ولكن بعد سيطرة الفرنسيين قطعوا كل تلك الصلات واخذوا ينكولون بالعلماء والمثقفين .

هذا لم يكتفي المستعمر الفرنسي بفرض لغته وثقافته بل قام برسم المناهج التعليمية بهدف مسخ الثقافة التشادية في اطار سياسة فرنسة النخبة . ولكن علي الرغم من كل ذلك الا أن المستعمر لم يستطيع فعل كل ما يريد بسبب تمسك الشعب التشادي بمعتقداته السامية ، حيث حاول المستعمر فصل المسلمين التشاديين عن تاريخهم باهمال تعليمهم وعاداتهم وتقاليدهم وحصره في نطاق ضيق لا يتعدى الاشارة .

### توصيات: ومن أهم توصيات الدراسة

- ضرورة ايجاد متحف يتم فيه جمع المخلفات الأثرية خاصة للممالك الاسلامية الثلاثة حتى يسهل للباحثين دراسة تاريخ هذه الممالك .
- لابد من رسم استراتيجية شاملة لمواجهة التحديات التي تواجه الثقافة الاسلامية .
- المطالبة باسترجاع الوثائق التي اخذتها فرنسا من تشاد فترة الاستعمار وبعده
- الاهتمام بمزيد من الابحاث ذات الصلة بالمقاومات الوطنية وبجميع الوثائق التاريخية المتعلقة بهذا المجال.
- اجراء المقابلة الشخصية مع الاشخاص المرجعيين والمحاربين القدماء او الذين عاصروا الاحداث لكشف بعض الحقائق التاريخية للمقاومة الوطنية
- الاهتمام بطباعة ونشر المخطوطات التي تناولت قضايا مقاومة الممالك الاسلامية للاستعمار في الدول الافريقية.

## الهوامش:

- (1) محمد صالح أيوب ، الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي الترجمي في دار وداي - تشاد (1853 - 1917 م )، ط1 ، دار الكتب الوطنية بنغازي، 2001م ، ص : 34 .
- (2) جيرار، لكلك: الانتروبولوجيا والاستعمار، الترجمة للعربية، ط2/ 1411هـ- 1990م، بيروت - لبنان، ص: 117
- (3) ظاهر جاسم محمد: التاريخ الأفريقي المعاصر، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2007م، ص: 18
- (4) (\*) أفريقية الاستوائية الفرنسية: بلاد شاسعة تمتد من مصب نهر الكونغو إلي ليبيا ... وتبلغ مساحتها حوالي 2.520.000 كلم2 أي نحو أربع مرات مساحة فرنسا تقريبا، في كتلة من الأرض تتباين من جميع الوجوه، من حيث الارتفاع والمناخ والتركيب الجيولوجي، وتعداد السكان ونوعهم، والنبات والحيوان، وحالة الاستعمار.(من كتاب بيبير جاموش: جغرافية افريقية الاستوائية الفرنسية، ص: 15)
- (5) ياغي، د. إسماعيل احمد وآخر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية - الرياض، ص: 199
- (6) السنوسي، سنوسي هجرو ادم: السلطة والسياسة في تشاد، ط1/ 2014م، مطبعة جامعة الملك فيصل بثشاد، ص: 7
- (7) جمعه، حسن بوبا: الاتفاقات الفرنسية التشادية، رسالة دكتوراه في جامعة الملك فيصل بأنجمينا، العام الجامعي 2011/ 2012م، غير منشورة، ص: 02
- (8) شمس، كردي آدم: التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، (م. ب)، ط1/ 1992م، ص: 19
- (9) الجزائر، بحر دناع دواس: مذكرات مع الثورة التشادية، ط1/ 2014م، الخرطوم- السودان، ص: 75
- (10) جمعه، حسن بوبا: الاتفاقات الفرنسية التشادية، مرجع سابق، ص: 250
- (11) أ.د. عبد الرحمن عمر الماحي،:تشاد من الاحتلال حتى الاستقلال، مرجع سابق ، ص: 210
- (12) حلولو، الطيب إدريس: التكوين الثقافي وأثره على الاتجاه السياسي في تشاد بعد الاستقلال (-1960م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الملك فيصل بأنجمينا - تشاد، العام الجامعي -2009 2010م، ص: 4
- (13) سليمان، دزعام: الأنظمة البرلمانية بين النظرية والتطبيق دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1/ 2010م، بيروت - لبنان، ص: 15
- (14) الدومة، أ.د. صلاح الدين عبد الرحمن: المدخل إلي العلوم السياسية، ط2/ 2006م، الدار السودانية للكتب - الخرطوم، ص: 141
- (15) عماد الدين غانم: الرحالون الأوروبيون إلى إفريقيا ومرشدوهم الليبيون.. محمد القطروني نموذجاً،

— أثر الإستعمار الفرنسي علي ثقافة دولة تشاد(1920-1960م) (ممكلة كانم نموذجاً) -

- المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010، ص 4.
- (16) أحمد عبد الدايم محمد حسين: الاقتصاد الإفريقي في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن 19، مجلة قراءات إفريقية، العدد 21، يوليو - سبتمبر 2014م، ص 10 .
- (17) محمد صالح أيوب - مجتمعات وسط إفريقيا بين الثقافة العربية والفرانكفونية- مركز البحوث الإفريقية سبها ، ليبيا، -1992 ص 127.
- (18) الطيب ادريس حلولو، المدخل في دراسة تاريخ تشاد ، مطبعة جامعة الملك فيصل ، أنجمينا - تشاد 2003م ص18
- (19) الطيب ادريس حلولو ، مرجع سابق ، ص33
- (20) عبد الرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار الي الاستقلال، مرجع سابق ، ص 67
- (21) الطيب ادريس حلولو، مرجع سابق، ص18
- (22) الطيب ادريس حلولو ، مرجع سابق ، ص 20
- (23) الطيب ادريس حلولو ، مرجع سابق ، ص 133
- (24) — موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org> الساعة : 2017/6/3 / 10:30am
- (25) — شوكت محمد عليان ، الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، دار الرشيد للنشر والتوزيع، ط1 ، الرياض 1410 هـ 1981م . ص 500
- (26) — ابراهيم محمد اسحاق ، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد (دراسة في الجغرافية الساسية ) ، بحث لنيل درجة الماجستير غير منشور، جامعة الملك سعود، 1988م، ص : 85
- (27) — ابراهيم محمد اسحق ، مرجع سابق ، ص: 93
- (28) — عبدالغني عبدالله خلف الله، مستقبل افريقيا السياسي، تاريخ شعوب القارة الحديث وأوجه التطور المحتملة فيه ، ط1 القاهرة ، 1957 م ، ص: 302
- (29) — شوقي الجمل ، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، ط2 ، القاهرة 1980م ، ص: 550 .
- (30) — توري يوسف ، الاستعمار الفرنسي واصره الاجتماعي والثقافي علي ساحل العاج في الفترة من 1918-1938م ، دبلوم عالي غير منشور ، جامعة افريقيا العالمية ( السودان ) ، 1995م ص : 46 .
- (31) — نوال عبدالعزيز مهدي راضي ، موضوعات في تاريخ افريقيا الحديث ، جامعة القاهرة فرع الخرطوم، 1986 ، ص : 43 .
- (32) \* — اسم عاصمة تشاد سابقا ( أنجمينا حاليا )
- (33) — د. عمر عبدالفتاح و د. صبري سلامة ، أعمال المؤتمر الدولي الثاني للغة والثقافة في افريقيا ، جامعة القاهرة،

- معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم اللغات، القاهرة 13-14 فبراير 2008م، ص: 308.
- (34) - نفس المرجع، ص: 309.
- (35) - محمد مقدم علم الدين الحياة السياسية في إفريقيا الاستوائية الفرنسية (1873 - 1960) رسالة دكتوراه غير منشور، جامعة الملك فيصل بتشاد، 2007م، ص: 123.
- (36) - محمد شرومة انقاري، المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ص: 229.
- (37) - هو سبنسر نرنجهام مستشرق بريطاني عاش في الفترة من 1904 - 1987م طاف في كثير من الدول الإسلامية وكتب عدداً من الكتب منها: الإسلام في شرق القارة الإفريقية، والفرق الصوفية في الإسلام وكلاهما مطبوعان، يُنظر لهجة البطحاء وعلاقتها باللهاجات العربية القديمة، أحمد عبدالرحمن سماعين، رسالة الدكتوراه، جامعة الملك فيصل 2016م، غير منشور، ص: 2.
- (38) - إمبراطورية غانا الإسلامية، إبراهيم علي طرخان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الأولى، القاهرة 1975م، ص: 17.
- (39) - تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، الشاطر بصيلي عبدالجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د، ط 1972م، ص: 407.
- (40) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، دار النشر للملايين - بيروت ط1، م 1961. ص: 43.
- (41) ياقوت الحموي، اقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (ط. سنة النشر: عدد المجلدات: 5 ر 1397 - 1993)، ص: 142.
- (42) ( 42 ) عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، بيروت مكتبة المدرسة دار الكتب اللبناني، ، 1967م، ص: 412.
- (43) القلقشندي أحمد ابن علي، صبح الاعشي في صناعة الانشاء دار الكتب العلمية، بريت لبنان، ط1، 1987م، ص: 105.
- (44) ( 44 ) فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبرطورية كانم، من -600 1000هـ ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ص 241.
- (45) - سليمان عبدالعزيز عالم، الفرنكوفونية وابعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تاريخ تشاد المعاصر، رسالة دكتوراه غير منشور، جامعة إفريقيا العالمية، 2006، ص: 145.
- (46) - أحمد قاسم أحمد، الدور الفرنسي في الأحداث السياسية في تشاد في الفترة من ( 1950 - 1980م )، دكتوراه غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2015م، ص: 107.

— أثر الإستعمار الفرنسي علي ثقافة دولة تشاد(1920-1960م) (ممكلة كانم نموذجاً) -

(47) - سليمان عبدالعزيز عالم ، مرجع سابق ، ص : 145

(48) - احمد قاسم ، مرجع سابق ، ص 108

(49) - الملاحى ، مرجع سابق ، ص : 146

(50) - احمد قاسم ، مرجع سابق ، ص: 110

(51) - اسماعيل حلمي محروس ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية الي قيام منظمة

الوحدة الافريقية ، ج 1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر 2004م ، ص: 292

(52) - الملاحى ، مرجع سابق ، ص : 149

## المصادر والمراجع:

أولاً:

القران الكريم والسنة المطهرة

ثانياً: الكتب :

- (1) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية ، دار النشر للملايين - بيروت ط1، م1961
- (2) إبراهيم علي طرخان، إمبراطورية غانا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الأولى، القاهرة1975م
- (3) أحمد قاسم أحمد ، الدور الفرنسي في الأحداث السياسية في تشاد في الفترة من ( 1950 – 1980م ) ، دكتوراه غير منشورة ، جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم، 2015م .
- (4) إسماعيل احمد ياغي، وآخر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية - الرياض
- (5) اسماعيل حلمي محروس، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية الي قيام منظمة الوحدة الافريقية ، ج1 ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، مصر 2004م
- (6) الجزائر، بحر دناع دواس: مذكرات مع الثورة التشادية، ط1/ الخرطوم- السودان2014م،
- (7) جيرار، لكرك: الانتروبولوجيا والاستعمار، الترجمة للعربية، ط2/ بيروت - لبنان، 1411هـ- 1990م،
- (8) دز عصام سليمان: الأنظمة البرلمانية بين النظرية والتطبيق دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1/ بيروت - لبنان، 2010م.
- (9) سنوسي هجرو ادم: السلطة والسياسة في تشاد، ط1/ مطبعة جامعة الملك فيصل بتشاد، 2014م.
- (10) الشاطر بصيلي عبدالجليل، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من السابع إلي القرن التاسع عشر الميلادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د، ط1972م
- (11) شوقي الجمل ، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، ط2 ، القاهرة 1980م
- (12) شوكت محمد عليان ، الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، دار الرشيد للنشر والتوزيع، ط1 ، الرياض 1410 هـ 1981م
- (13) صلاح الدين عبد الرحمن الدومة: المدخل إلي العلوم السياسية، ط2/، الدار السودانية للكتب- الخرطوم، 2006م
- (14) الطيب ادريس حلولو، المدخل في دراسة تاريخ تشاد ، مطبعة جامعة الملك فيصل ، أنجمينا - تشاد 2003م
- (15) ظاهر جاسم محمد: التاريخ الأفريقي المعاصر، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2007م.
- (16) عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6 ، بيروت مكتبة المدرسة دار الكتب اللبناني، 1967م،
- (17) عبدالرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ( 1894 - 1960 ) الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة 1982م .

## — أثر الإستعمار الفرنسي علي ثقافة دولة تشاد(1920-1960م) (ممكلة كانم نموذجاً) -

- (18) عبدالغني عبدالله خلف الله، مستقبل افريقيا السياسي، تاريخ شعوب القارة الحديث وأوجه التطور المحتملة فيه ، ط1 القاهرة ، 1957 م
- (19) عماد الدين غانم: الرحالون الأوروبيون إلى إفريقيا ومرشدهم الليبيون، محمد القطروني نموذجاً، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2010،
- (20) فضل كلود الدكو ، الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبرطورية كانم ،من -600 1000هـ ط1، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ،طرابلس 1998م.
- (21) القلقشندي أحمد ابن علي ، صبح الاعشي في صناعة الانشاء دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 1987 م
- (22) كردي آدم شمس، التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، (م. ب)، ط1/ 1992م
- (23) محمد صالح أيوب - مجتمعات وسط إفريقيا بين الثقافة العربية والفرانكفونية- مركز البحوث الإفريقية سبها ، ليبيا، 1992
- (24) محمد صالح أيوب ، الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي الترجمي في دار وداي - تشاد (1853 - 1917 م) ، ط1 ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، 2001م
- (25) نوال عبدالعزيز مهدي راضي، موضوعات في تاريخ افريقيا الحديث ، جامعة القاهرة فرع الخرطوم، 1986
- (26) ياقوت الحموي، اقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان: عدد المجلدات: 5 - 1993

### ثالثاً: الرسائل الجامعية :

- (1) ابراهيم محمد اسحاق ، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد ( دراسة في الجغرافية الساسية ) ، بحث لنيل درجة الماجستير غير منشور، جامعة الملك سعود، 1988م
- (2) أحمد عبدالرحمن سماعيل، لهجة البطحاء وعلاقتها باللهجات العربية القديمة، رسالة الدكتوراة، جامعة الملك فيصل غير منشور، 2016م
- (3) توري يوسف ، الاستعمار الفرنسي واصره الاجتماعي والثقافي علي ساحل العاج في الفترة من 1918- 1938م ، دبلوم عالي غير منشور ، جامعة افريقيا العالمية ( السودان ) ، 1995م
- (4) حسن بوبا جمعه، الاتفاقات الفرنسية التشادية، رسالة دكتوراه في جامعة الملك فيصل بأنجمينا، العام الجامعي غير منشورة 2011/ 2012م
- (5) سليمان عبدالعزيز عالم ، الفرنكوفونية وابعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تاريخ تشاد المعاصر ، رسالة دكتوراه غير منشور ، جامعة افريقيا العالمية ، 2006
- (6) الطيب إدريس حلولو، التكوين الثقافي وأثره على الاتجاه السياسي في تشاد بعد الاستقلال (-1960 2000م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الملك فيصل بأنجمينا- تشاد، العام الجامعي -2009 2010م
- (7) محمد شرومة انقاري، المظاهر الحضارية لمملكة وداي الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الدعوة الاسلامية طرابلس

(8) مقدم علم الدين الحياة السياسية في افريقيا الاستوائية الفرنسية (1873 – 1960 ) رسالة  
دكتوراه غير منشور ، جامعة الملك فيصل بتشاد ، 2007م

**رابعاً: مجلات ومؤتمرات :**

- (1) عمر عبدالفتاح وصبري سلامة ، أعمال المؤتمر الدولي الثاني للغة والثقافة في افريقيا ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، قسم اللغات ، القاهرة 13 - 14 فبراير 2008م
- (2) أحمد عبد الدايم محمد حسين: الاقتصاد الإفريقي في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن 19، مجلة قراءات إفريقية، العدد 21، يوليو - سبتمبر 2014م

**خامساً: الشبكة العنكبوتية**

- (1) موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org> الساعة : / 10:30am  
2017/6/3 مساء